(٣) اسرائيليات

يسمون الجريمة لؤلؤة !

في الساعات الاولى من يوم ١٩٧٣/٤/١٠ فقدت الثورة الفلسطينية ، بهجوم اسرائيلي همجي على بيروت ، ثلاثة من قادتها ، هم الشهداء : محمد يوسف النجار ، كمال ناصر وكمال عدوان ، كما استشهد ايضا عدد من المناضلين الفلسطينيين واللبنانيين بالاضافة الى زوجة الشهيد محمد يوسف النجار .

ولقد شكلت هذه العملية الاسرائيلية ، التي خلقت لدى العدو جوا من هستيريا النصر ، الشبيه الى حد بعيد بجو هستيريا النصر الذي عم اسرائيل اثر حرب حزيران ٦٧ ، وبما حظيت به من افتتاحيات ومقالات وتعليقات وتصريحات في صحف اسرائيل واذاعتها ، الحدث الاساسي لشهر نيسان (ابريل) الماضي .

وفيما يلي محاولة لعرض الردود التي وردت في المصادر الاسرائيلية ، على الاسئلة التي أثارتها العملية ، ولعل اهمها : ماذا ارادت اسرائيل أن تحقق من ورائها على الاصعدة : الفلسطيني ، العربي والاسرائيلي ؟ وكيف نظر اليها ووصفها المسؤولون الاسرائيليون ؟ وماذا عن دور اميركا ؟ وعن اثر العملية على العلاقات الفلسطينية اللبنانية ؟ وغيرها .

يقول الصحافي الاسرائيلي أوري دان في « معاريف » (٧٣/٤/١٦) عن « قادة الارهاب » بعد العملية ، « ان ما لم تسببه لهم عمليات قصف طائرات الفانتوم والسكايهوك على مدى سنين طويلة ، وهجمات الدبابات والسيارات المجنزرة ، سببه لهم هجوم واحد في غرف نومهم في قلب بيروت » . ويتابع أوري دان : « بعد كل عملية اسرائيلية ضد المخربين انصتوا في اسرائيل انصاتا تاما للردود وللنتائج المترتبة على العملية : بعد الوحدات المصفحة التي أرسلتها اسرائيل الى « الكرامة » ، بعد عمليات قصف معسكرات فتح في سوريا . بعد الهجمات البحرية والمصفحة داخل لبنان . في كل هذه العمليات قتل مئات كثيرة من المخربين ، وجرح عدد لا يقل عن هذا ، وهدمت بيوت ومواقع ... لكن بتلخيص أولي ، لا مجال لمقارنة هذه النتائج بالهزة داخل المعسكر الفلسطيني بعد عملية بيروت ، وبشكل خاص بعد القضاء على القادة . وعلى ما يبدو ، فان سبب ذلك هو انه في هذه العملية ، أدخلت اسرائيل للمرة الاولى في الحرب ضد المخربين بصورة مكشوفة وعلنية البعد الذي كان مفتقدا فيها (أي في الحرب) — وربما كان ذلك هو البعد الاساسي والاهم — وهو الابادة المعلن عنها عن طريق اختيار المسؤولين عن الارهاب » .

وجريدة « دافار » — شبه الرسمية — تعتقد ان المقصود بالعملية هو ضرب « مركز الاعصاب في منظمات التخريب » (٧٣/٤/١١) ، والعملية ايضا « ليست مجرد رد فقط وانما قصد بها ان تحذر وان تردع » (عل همشمار — الناطقة باسم حزب مبام — ٧٣/٤/١١) وهي « موجهة قبل كل شيء الى منظمات المخربين ، وهم ملزمون بأن يسجلوا أمامهم انه بالنسبة لهم ، لم تعد هناك مدن مفتوحة أمامهم » (هآرتس ٧٣/٤/١١) ، اما الجنرال اسحق رابين ، سفير اسرائيل السابق في واشنطن فقد بدا له « ان النجاح على صعيد الاختيار وعلى صعيد تحقيق الاصابات ... ربما يكون مؤشرا وعلامة على الطريق نحو تقليص قدرة عناصر الارهاب على الاستمرار في عملهم » (رصد اذاعة اسرائيل ٧٣/٤/١١) . وردا على سؤال عن « الامكانات البديلة التي بقيت لدى « المخربين » بعد عملية بيروت ، وعن رد فعلهم الذي يتوقعه » قال العميد (احتياط) حاييم هرتسوغ : « ان اتجاههم هو اتجاه عربي عام ، وهو التوجه بصورة دائمة الى المعارضة الصغيرة ، ولذلك فمن الواضح ان المشكلات ستبقى على حالها ، وسوف يحاولون دعم نشاطهم . ومن المؤكد انهم سيبحثون عن مجال آخر للعمل ، مجال اسهل ، وهذا المجال هو المجال العربي الداخلي » (رصد اذاعة اسرائيل ٧٣/٤/١٧) . وأكثر من ذلك ان هرتسوغ قال بأن استمرار السياسة الاسرائيلية على ما هي عليه سيقود الفلسطينيين الى « جو الانسحاق » الذي « من شأنه ان يؤدي الى اليأس » (المصدر السابق) ... ومن شأن اليأس « ان يحمل منظمات المخربين ، وكذلك الدول العربية ، على الاستعداد